

دمشق: الشعب يريد دك تك أيب

بعد الغارات الإسرائيلية على دمشق، كان السوريون يرنون إلى رد فعل، لم يروه حتى الآن. بعضهم سئم من التبريرات وآخرون مقتنعون بأن المواجهات مع «الإرهابيين» هي جزء من المعركة، والكل الآن يعول على ما قالته المصادر الرسمية عن أن أي عمل عدائي إسرائيلي مقبل سيُرد عليه من دون العودة إلى القيادة

دمشق - فراس الشوفي

عبتاً تحاول المدينة أن تستر وجومها. يكور النادل كلنا يديه على وسطه. عيناه لا تفارقان الإخبارية السورية، يحاول أن يقرأ الخبر العاجل من على شاشة التلفاز البعيد. «المعلم للافروف...»، ثم «لافروف للمعلم...»، وكما من الكلام الدبلوماسي تبادلته وزيراً الخارجية السورية والروسية مذنباً بالأحمر في أسفل الشاشة. يملّ النادل، ليس هذا ما يريد قراءته. في غرفه، كل خبر عاجل لا يشير إلى أن سوريا ستتمطر فلسطين المحتلة بالصواريخ، هو خبر وقت ضائع. لن تسمع كلاماً مختلفاً إن أصرت على استقران صاحب كمشك الدخان الصغير، في الناحية الشرقية من برزة. ينزع الرجل قبّعة الرمادية ويبدأ بتلقيك درساً: «إسرائيل تجزأت على سوريا لأننا لم نرد في المرة الماضية، صواريخ الجيش السوري تطال صحراء النقب، لازم تدفع إسرائيل ثمن غالي، هاد قاسيون هاد». النادل، صاحب الكمشك، سائق سيارة الأجرة، موظف الاستقبال في شركة الاتصالات، صاحب محل للأحذية عند في شارع الحمراء، الفتاة المحببة الجميلة في رحلة المكروباص من ساحة الأمويين إلى المرة، كلهم يريدون الرد، الآن.

بحمل أحمد (اسم مستعار) علاقة مفاتيح جديدة. دائرة معدنية صغيرة كالنقود، عليها رسم للرئيس السوري بشار الأسد، وفي الجهة المقابلة رسم للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله. لا يقتنع أحمد، النازح مع عائلته قبل عقود من الجولان المحتل، كيف بقيت الجبهة السورية الجنوبية طوال هذه المدة من دون معارك. يفهم الشباب، الذي انخرط في الجيش السوري الشعبي الجديد أي «قوات الدفاع الوطني»، بأن سوريا كانت تساعد المقاومة في لبنان وفلسطين لضرب إسرائيل، وأن «سوريا لو لم تفلد ذلك، لما استطعنا أن نبني الدولة ونطور الجيش». لكن الشباب، الجندي الجديد، يعيش صورته المتشكلة في مخيلته: مقاتل مدجج بالسلاح الفردي والمضاد للدروع على نسق مقاتلي حزب الله، يقفز من حقل إلى حقل في جنوب سوريا، يزرع الرعب في قلوب ساكني الميركافا، ويوزر قريته التي لا يعرفها تحت جنح الليل، ليعدها بأن يعود مع أقرب موعد للشمس.

لا يقلل أحمد ورفاقه من أهمية المعركة التي يخوضونها الآن إلى جانب الجيش السوري في محيط دمشق: «المسلحون هم أدوات إسرائيل أصلاً، والغارات الإسرائيلية على الشام هدفها فعل ما لا يستطيع المسلحون فعله، ألم تسمعهم يهتلون ويكثرون عبر الفضائيات بعد العدوان بدقائق؟»

من الصعوبة أن تميز بين شغف المواطن السوري العادي للرد على العدوان الإسرائيلي الذي استهدف قلب دمشق، وبين شغف مسؤول في الدولة

مواقع، آخرها كتيبة الدفاع الجوي وسرية الإشارة في بدلة النعيمة في درعا، الكتيبة 49 للدفاع الجوي والرادار في خربة غزالة في درعا، كتيبة تل الخضر في بلدة عثمان في ريف درعا، كتيبة الدفاع الجوي قرب خان الشيخ في ريف دمشق الغربي في آذار الماضي، كتيبة الدفاع الجوي في البويضة في ريف دمشق في تشرين الثاني الماضي، كتيبة جبعدين في كانون الأول الماضي، كتيبة الحجر الأسود في تشرين الثاني

«العصابات الإرهابية تعمل وفق الإيقاع الإسرائيلي والدليل هو ما حصل قبك العدوان الأخير وبعده»

الماضي، الفوج 55 في النشابية تشرين الثاني الماضي، الكتيبة 666 في السيدة زينب تشرين الثاني الماضي، كتيبة أوتايا في كانون الأول الماضي، وقاعدة الافتريس في ريف دمشق في تشرين الثاني الماضي.

في العامل الثاني، يشير المصدر إلى أن 36 حاجزاً للجيش السوري في محيط دمشق والغوطة تعرضت لهجمات كبيرة من قبل مسلحي المعارضة، بالتزامن مع القصف الإسرائيلي، «هل يقنعونا بأن



من تظاهرة في اليمن تنديدا بالعدوان الإسرائيلي (محمد هوبس - أ ف ب)

إسرائيل تضحى بالسلام أم ترسم خطوطاً حمراء؟

الوصول الى تل أبيب إذا انطلقت من جنوب لبنان»، موضحاً أنه بتدمير هذه الصواريخ، تكون إسرائيل قد ساعدت مسلحي المعارضة السورية على تنحية الرئيس السوري بشار الأسد، وخصوصاً أن الجيش السوري استخدم هذه الصواريخ ضدها. وأشار فيسك إلى أن «إسرائيل تصنف نفسها كدولة غربية، ما يعني أننا متورطون في هذه الحرب وبشكل مباشر».

في صحيفة «الفابنانشال تايمز»، كتب مراسلها في بيروت دافيد غارديير تحت عنوان «الغارات الإسرائيلية الأخيرة على سوريا تصب في مصلحة الأسد». وقال غارديير إن «النيران والدخان التي غطت سماء دمشق صباح الأحد، أسعدت للأسف قلب الرئيس السوري بشار الأسد». وأضاف «يمكن اعتبار الغارات الإسرائيلية الأخيرة على دمشق بأنها بمثابة إطلاق برنامج دفاعي محدود وهو ينصب حول أن سوريا تتعرض لمؤامرة إمبريالية وصهيونية، وهي نظرية يمكن أن تلاقي رواجاً كبيراً في منطقة الشرق الأوسط، كما أنه ليس من

الغارات الجوية تزيد من تعقيد الأزمة المعقدة أصلاً لأوباما

مضيفاً «هذه هي الغارة الثانية خلال اليومين الماضيين والقصة هي شبيهة بسابقاتها ألا وهي منع وصول شحنة أسلحة إيرانية الصنع - تضم صواريخ «فاتح 110» - من الجانب السوري الى أيدي حزب الله في لبنان»، وذلك وفقاً لمصادر استخباراتية غربية. وتساءل فيسك في مقاله عن الأسباب التي تدفع النظام السوري الذي يصارع للبقاء إلى إرسال أسلحة متطورة إلى خارج البلاد؟ وأضاف «يصل مدى صواريخ «فاتح 110» حوالي 250 كيلومتراً، وبإمكانها

حدودها الشمالية الذي امتد زهاء 40 عاماً».

وفي الصحيفة البريطانية أيضاً، مقال تحليلي لإيان بلاك بعنوان: «تتنبأ هو يلتزم بالخطوط الحمراء». وقال بلاك إن «الأزمة السورية تستقطب اهتماماً دولياً، ولا سيما إن كان هناك طرف خارجي متورط في الصراع الدائر وعلى الأخص إسرائيل». وأضاف «وصفت سوريا الغارات الإسرائيلية الأخيرة على أراضيها بأنها إعلان حرب، إلا أن إسرائيل، وفق البعض، أرادت حماية أمنها الوطني الذي يعتبر من الخطوط الحمراء بغض النظر عن تداعيات هذا الأمر». وأشار إلى أن «سوريا توعدت بالانتقام سابقاً، إلا أنها فشلت بتحقيق ذلك لا سيما بعد الغارة الإسرائيلية التي استهدفت مركز جمرايا في كانون الثاني».

صحيفة «الاندبندنت» نشرت مقالاً تحليلياً لروبرت فيسك بعنوان «التدخل الذي يعني أننا كلنا متورطون الآن». وقال فيسك «أضاعت غارة إسرائيلية أخرى سماء العاصمة السورية دمشق و«بجراًة» كما يقول مؤيدو التدخل الإسرائيلي»،

الغارات الإسرائيلية على دمشق بأهدافها وتداعياتها كانت محط اهتمام الإعلام الأميركي والبريطاني في اليومين الماضيين. صحيفة «ذي غارديان» البريطانية نشرت مقالاً مفاده أن «قيام إسرائيل بهذه الخطوة يعتبر تضحية كبيرة بالسلام على حدودها الشمالية والذي امتد زهاء 40 عاماً». ورأت الصحيفة أن من الواضح الآن تورط كل من إيران وحزب الله بالصراع الدائر في سوريا، مشيرة إلى أن إسرائيل شنت عدة غارات جوية على سوريا خلال أسبوع واحد لمنع حزب الله من امتلاك صواريخ إيرانية الصنع.

وأشار المقال إلى أن إسرائيل تراهن على أن سوريا وحزب الله لن يردا على هذه الغارات، لأن الرئيس بشار الأسد منشغل بالحرب الداخلية، كما أن حزب الله ليس مستعداً لحوض حرب أخرى، موضحة أن «من السهل البدء بخطوة أولى في منطقة الشرق الأوسط، إلا أنه ليس من السهل معرفة نهايتها». وقالت الصحيفة إن «قيام إسرائيل بهذه الخطوة يعتبر تضحية كبيرة بالسلام على